نواخذة
السفر الشراعي في الكويت

د. يعقوب يوسف الحجي

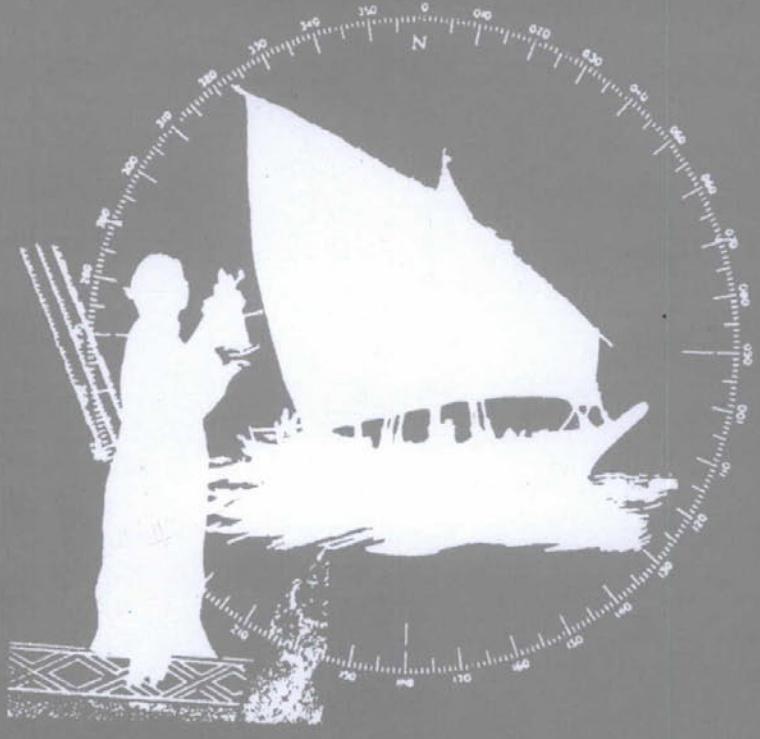

مركز البحوث والدراسات الكويتية
الكويت - ٢٠٠٥ م

المبـــارك

هي عائلة من أشهر العائلات الكويتية التي ارتبط رجالها بحرفة السفر الشراعي وقيادة السفن الشراعية ، وظهر فيها بعض من أفضل وأشهر نواخذة السفر الشراعي الكويتي . فإذا عددت أشهر العائلات في الحي القبلي من بلدة الكويت القديمة فإن عائلة المبارك هي واحدة منهم -ولا شك في ذلك . ولقد امتلك رجال هذه العائلة السفن الشراعية منذ زمن طويل ، من قبل أن يحكم الشيخ مبارك الكويت ، فقد كان جدهم محمد المبارك نوخذة ، وكذلك خليفة المبارك نوخذة ، وكان يمتلك سفينة من نوع البغلة . كما ظهر في هذه العائلة النوخذة علي المبارك ـ نوخذا بغلة «ولد مبارك» ، وأخيه النوخذة جاسم المبارك ـ أحد أشهر نواخذة السفر الشراعي الكويتي ، ومن أطولهم خدمة في قيادة السفن الشراعية ، وكان جاسم هذا يقود سفينة من نوع البوم (بوم ولد مبارك) وهي من أجمل ما صنع من سفن شراعية في الكويت أو الخليج كله (إن لم تكن بأفضلها) . كما تنوخذ أبناؤهم من بعدهم ، وأصبح لبعضهم صيت (مثل النوخذة يوسف جاسم المبارك) وشهرة جعلتهم من نواخذة الكويت المتميزين ، ولم يتوقف رجال هذه العائلة عن قيادة السفن الشراعية إلا بعد أن توقف السفر الشراعي ذاته . ولقد تقلب الزمن على رجال هذه العائلة ، واضطر رجالها إلى بيع سفنهم (بعد أن طالبهم التجار بحقوقهم عليهم) فأصبح معظمهم نواخذة «جعدية» بعد أن كانوا من ملاك السفن ، وخدم بعضهم مدة طويلة في سفن التجار الكويتيين حتى ظهر البترول وتوقفت السفن عن السفر ، فقام هؤلاء النواخذة يبحثون عن وظيفة حكومية تسترهم حتى جاءهم القدر المحتوم ، الواحد بعد الآخر ، وكان آخرهم النوخذة مرزوق إبراهيم المبارك الذي توفي في عام ٢٠٠٣م .

النوخذة خليفة المبارك

لا تتوافر الكثير من المعلومات عن هذا النوخذة سوى أنه من نواخذة الكويت القدامى الذين كانوا يقودون السفن قبل حكم الشيخ مبارك للكويت وفي أثنائه ، وأن

هذا النوخذة كان في قيادة سفينة من نوع البغلة عام ١٩١٠م ، وفي رحلة العودة من الهند (من كاليكوت) توقف في بندر مسقط وبندر البحرين ، وكان برفقته النوخذة أحمد محمد الغانم والنوخذة محمد بن راشد النصف الذي تعرضت سفينته للخطر في بندر البحرين فقام هؤلاء النواخذة (من بينهم النوخذة خليفة المبارك) بالقيام «بفزعة» لإنقاذ هذه السفينة ، وتم ذلك بنجاح . أما بعد ذلك (أي بعد عام ١٩١٠م) فلا يوجد ذكر للنوخذة خليفة المبارك كنوخذة بعد ذلك ، وبما كانت هذه السفرة آخر عهده بالسفر وقيادة السفن الشراعية .

النوخذة علي محمد المبارك

النوخذة علي وأخيه النوخذة جاسم هما من أشهر نواخذة المبارك من الجيل القديم الذي كان نشطا في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى والسنوات التي تلتها ، وكان كل واحد منهما يقود سفينة لعائلته خلال سنوات الحرب العالمية الأولى .

تدرب النوخذة علي المبارك على قيادة السفن الشراعية ربما على يد والده محمد ، وكان نوخذا (في أول عهده) في سفينة هندية الصنع من نوع «الكوتية» ، ثم صنعت له سفينة من نوع البغلة عرفت ببغلة ولد مبارك أو «المباركي» ، وكانت متوسطة الحجم (حمولة ٢٨٠٠ منْ) ، وقام النوخذة علي بقيادتها في رحلات موسمية إلى بنادر الساحل الهندي الغربي . ولقد كان النوخذة علي يتوقف في بندر كاليكوت ، ويرسل سفينته مع مساعده للبنادر الجنوبية أو الشمالية بالقرب من كاليكوت (مثل بندر كننور وتارچيلي) لبيع ما يتبقى لديه من تمر في هذه البنادر قبل أن يستعد لرحلة العودة إلى الكويت . ولقد كان العديد من تجار الكويت «ينولون» النوخذة علي (وغيره من نواخذة الكويت) ، ويشحنون في سفنهم التمر لبيعه في بنادر الهند ، وكان النوخذة علي المبارك على علاقة طيبة بالتاجر جاسم بودي في هذا المجال .

ولقد استمر النوخذة علي المبارك في قيادة هذه السفينة حتى عام ١٩١٧م حيث

اضطر لبيع سفينته هذه إلى عائلة الصقر (استافوها لقاء دين لهم على النوخذة علي) ، فاشترك النوخذة علي مع أخيه جاسم المبارك في صنع سفينة جديدة لهم . لقد كان لديهم مبلغ من المال عرضوه على الأستاد المشهور سلمان الأستاد دفعة أولية من أجرة هذه السفينة ، فلم يمانع ذلك الأستاد ، ومد البيص (قاعدة السفينة) حتى إذا ما اكتمل نصفها توقف أصحابها عن الدفع ، إذ لا مبالغ جديدة تحت أيديهم ، ولكن الأستاد سلمان استمر في صنعها بعد أن دفع قيمة الأخشاب ، وأكملها فغدت واحدة من أجمل وأفضل السفن التي صنعت في الكويت من نوع «البوم السفار» ، وعرفت «ببوم ولد مبارك» ، وكانت حمولتها ٤٠٠٠ منْ ، وبعد أشهر من صنعها توفي الأستاد سلمان في أوائل عام ١٩١٨م .

وقام النوخذة علي المبارك بقيادة هذه السفينة في رحلات موسمية إلى الهند . وفي إحدى رحلاته (عام ١٩٣٦م) قادما من الهند جنحت سفينته هذه على راس لفان (في قطر) ودخل الماء فيها ، ولما علم أهل الكويت بما جرى أرسلوا (فزعة) بقيادة النوخذة عبدالوهاب القطامي فأصلحوها وعاد بها النوخذة علي المبارك إلى الكويت .

لكن الحظ لم يكن حليف النوخذة علي المبارك ، إذ إنه اضطر إلى بيع هذه السفينة لحاجته إلى المادة ، فسمع بذلك التاجر يوسف الصقر الذي اشترى هذه السفينة . ولكنه ترك النوخذة علي المبارك في قيادتها ، فكانت بادرة طيبة من هذا التاجر الذي لم يرد أن يحرم النوخذة علي من قيادة سفينته التي أحبها .

غير أن النوخذة علي لم يستمر طويلا في قيادة هذه السفينة بعد ذلك ، كما لم يستمر في السفر ، بل بقي في الكويت وترك السفر تاركا أخاه النوخذة جاسما وأبناءه وأبناء إخوته في الاستمرار في قيادة السفن الشراعية ، وكان يجلس في «عمارة» لهم على ساحل البحر (بالقرب من عماير العثمان) ويستقبل أصدقاءه فيها حتى وفاته يرحمه الله . ولم يصبح ابنه حسين نوخذة من بعده . ولقد وصفه بعض من شاهده بأنه كان قصير القامة ممتلئ البطن حسن المعشر .

النوخذة جاسم محمد المبارك

من أشهر النواخذة الكويتيين القدامى ، ومن أطولهم خدمة في قيادة السفن ، ومن خيارهم . قام بقيادة بعض من أفضل خشب الكويت السفارة ، ولم ينقطع الطلب عليه من قبل التجار حتى آخر عام في حياته . بذل من نفسه الكثير ، ومات شيخا في حوالي الثمانين من عمره وهو في قيادة إحدى السفن ـ مات ميتة الرخص بعيدا عن وطنه ، على الرغم من عزمه على الاستقرار في بلده حتى يستريح قبل الرحيل . يصفه أحد رفاقه -النوخذة عبدالوهاب العثمان قائلا : «النوخذة جاسم المبارك نوخذة أمي ، وشوفه ضعيف ، لكنه نوخذة من أطيب النواخذة» ، وهذه شهادة قيمة من نوخذة كبير في منزلة النوخذة عبدالوهاب .

دربه والده على قيادة السفن الشراعية ، وكان يقود سفينة له (بوم جاسم المبارك) في سنوات الحرب العالمية الأولى ، وكان يقود هذه السفينة في ذات الوقت الذي كان فيه أخيه النوخذة علي المبارك يقود فيه سفينته البغلة (بغلة ولد مبارك) . ولقد كان النوخذة جاسم ينقل التمر للتجار (مثل الصقر وجاسم بودي وغيرهم) ، وبعد أن يوصله إلى أحد البنادر الهندية يبيعه لهم ثم يرسل الدراهم إلى وكيلهم في كراچي أو بمبي أو كاليكوت . ولقد استمر النوخذة جاسم في عمله هذا خلال سنوات الحرب العالمية الأولى وحتى عام ١٩٢٦م حيث تسلم قيادة بوم الصقر «الداو» ـ أحد أشهر خشب الكويت السفارة وأكبرها ، وقام بقيادة هذه السفينة عشر سنوات متصلة كان يقوم خلالها برحلتين (مطراشين) في الموسم الواحد . ولقد كان معه مساعدا له (معلم) النوخذة محمد العبدالجادر في إحدى السنوات . ولقد كان النوخذة جاسم لا يستريح حين يعود من سفرة الهند ، بل كان يقوم بقيادة إحدى السفن خلال فصل الصيف . ففي عام ١٩٢٤م اتفق معه النوخذة والتاجر أحمد الغانم على قيادة سفينة له (ربما بوم ماء) خلال فصل الصيف براتب قدره ١٢٠ روبية في الشهر ، وهذه أول إشارة إلى تسلم نوخذة كويتي معاشا مقطوعا بدلا من القلاطة المتعارف عليها في رحلات

السفر والغوص والماء وغيرها . ولقد نشر هذا العقد في سجل المعتمدية السياسية البريطانية في الكويت .

وفي عام ١٩٣٦م ترك النوخذة جاسم المبارك قيادة «الداو» ليتسلم قيادته النوخذة عبدالوهاب بن عبدالعزيز القطامي ، ولكنه لم يتوقف عن السفر وقيادة السفن الشراعية على الرغم من أنه أصبح حينئذ كفيف البصر ، وكان يتعرف على المكان الذي يبحر فيه عن طريق تلمس التراب أو الطين الذي يعلق بقاع «البلد» ـ أي المسبار الذي يلقى لتحديد عمق البحر حول السفينة . وفي عام ١٩٤٣م ـ خلال الحرب العالمية الثانية ـ طلب منه التاجر ثنيان الغانم أن يسافر إلى الهند (بمبي) ، كما طلب من النوخذة بلال الصقر (من النواخذة القدامى أيضا) ، ووضع التاجر ثنيان مع النوخذة جاسم المبارك نوخذا (شراع) ليساعده ، وأبحر هو والنوخذة بلال (خالية سفينتاهما من البضاعة) إلى بمبي . وبعد أن وصلا إلى بمبي وشحنا سفينتيهما بالبضائع المختلفة أبحر النوخذة جاسم المبارك ، ووصل إلى الكويت بسلام ، وأما النوخذة بلال فقد غرق بعد أيام من تركه بمبي ـ ليس لأن النوخذة بلالا أقل كفاءة عن النوخذة جاسم ، ولكنها الأقدار ، وهذه إحدى سخرياتها ، فالنوخذة بلال واحد من أكثر نواخذة الكويت تأنيا وحرصا على سلامته وسلامة بحارته معه ، وكان كذلك من أكثر النواخذة حذرا .

ولقد ذكر النوخذة عيسى بشارة في روزنامته أنه في رحلة العودة في موسم عام ١٩٣٩/ ١٩٤٠م شاهد النوخذة جاسم المبارك في بندر الدِّير الإيراني مع جملة من خشب الكويت ، وكان النوخذة جاسم في قيادة «بوم» للتاجر أحمد الغانم . كما ذكره النوخذة عيسى العثمان (في روزنامته) في الموسم التالي حين لحق به بالقرب من خورفكان فوجده مبحرا برفقة النوخذة مبارك بن ناصر . أما آخر رحلة للنوخذة جاسم المبارك فقد رواها (للمؤلف) ابنه النوخذة محمد على النحو التالي :

«قبل موت والدي بأشهر معدودة جاءه أحمد الغانم في منزله ، وهو كفيف البصر ، وقال له أريدك يا جاسم أن تجر (تقلص) لنج لي إلى كراچي ، وكان أحمد يود

أن يهدي هذا «اللنج» إلى صديق له هناك . فقال له والدي جاسم ، ولكني كفيف (ما أشوف) ، فرد عليه أحمد قائلا : «إن شاء الله ما ترد المحمل» ـ أي لا تهتم بالسفينة وإعادتها إلى الكويت ، بل اتركها في كراچي إذا لم تستطع العودة بها [وكانت السفينة ملكا لأحمد الغانم] ، فبكى والدي ـ كيف له أن يرد طلب رجل مثل أحمد الغانم ـ لقد خجل أن يرد طلبه ، ووافق على السفر ، وقام بإيصال «اللنج» إلى كراچي والعودة بالسفينة (البوم) سالما . وحين وصل الكويت استراح فيها يوما واحدا ، ثم أبحر إلى شط العرب ليشحن التمر لرحلة أخرى ، ولكنه مرض هناك وأخذ إلى طبيب في البصرة ، الذي تركه في كراچ بعد أن مات ، بينما كنا نبحث عنه يوما كاملا ، ثم أخذناه إلى الزبير ودفناه هناك ، وكان قد بلغ حوالي ٨٠ من العمر» . هذه كانت نهاية النوخذة جاسم المبارك ـ سبع البحر الذي لم يمت في بحر العرب أو بنادره ، بل في قرية نائية عن البحر لم يطرأ على باله في يوم من الأيام أنه سوف يدفن فيها هو أو أحد من زملائه نواخذة الكويت .

النوخذة عبدالله محمد المبارك

هو أخو النوخذة جاسم المبارك والنوخذة علي المبارك ، ولكنه لم يشتهر كما اشتهر أخواه جاسم وعلي ، وكل ما هو متوافر عنه أنه كان في قيادة سفينة له (هي بوم عبدالله المبارك) وكان عائدا به من رحلة إلى الهند وفيه بضاعة للصقر ، وكان ذلك في مايو عام ١٩١٧م . وربما استمر النوخذة عبدالله في رحلاته السفارة هذه خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها بقليل قبل أن يتوقف عن قيادة السفن الشراعية ، إذ لا يوجد له ذكر في روزنامات النواخذة (أو من خلال أحاديث البحارة) بعد ذلك .

النوخذة راشد مبارك المبارك

لم يكن والده من نواخذة السفر مثل باقي إخوته (علي وجاسم وعبدالله) ، ولكن النوخذة راشد تعلم من أعمامه قيادة السفن ، وأصبح واحدا من نواخذة الكويت الذين

خدموا طويلا في حرفة السفر الشراعي الكويتي . ولعل أول إشارة إلى قيادة النوخذة راشد للسفن الشراعية وردت عام ١٩١٦م ـ أي خلال الحرب العالمية الأولى ـ حيث كان النوخذة راشد في قيادة إحدى السفن (ربما للتاجر جاسم بودي) إلى بندر كراچي ، ولذا فإن النوخذة راشد من النواخذة المخضرمين الذين قاموا بقيادة السفن الشراعية منذ الحرب العالمية الأولى وحتى منتصف الأربعينيات أي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية .

ولعل أشهر السفن التي قام بقيادتها النوخذة راشد المبارك هو البوم «نايف» للتاجر محمد ثنيان الغانم وأخيه ثنيان ، ولقد قام النوخذة راشد بقيادة هذه السفينة سنوات عديدة حتى عرفت «ببوم راشد المبارك» . ولقد ركب معه في إحدى السنوات النوخذة محمود العصفور (معلم) قبل أن يصبح نوخذة ، كما ركب معه في «نايف» في عام ١٩٣٦م الأستاد علي عبدالرسول الذي أثنى على أخلاق النوخذة راشد ومدحه مدحا صادقا يدل على مكانة هذا النوخذة وإخلاصه في قيادة سفينته . ولقد استمر النوخذة راشد في قيادة هذه السفينة (رحلتان في الموسم الواحد) حتى عام ١٩٤٢م حيث ترك قيادتها للنوخذة عيسى بشارة .

ولقد سبق للنوخذة راشد قيادة البوم «سهيل» الذي كان يلقب بـ «التنكسيري» ، وهو من السفن القديمة التي كان النوخذة راشد في قيادتها عام ١٩٣٢م ، ثم ترك قيادتها للنوخذة إبراهيم بن شايع ، ثم بيعت إلى تاجر السفن القديمة (يوسف الحدان) الذي نقضها وباع ألواحها القديمة .

كذلك كان النوخذة راشد في قيادة بوم العثمان المشهور «تيسير» في موسم عام ١٩٤٢/ ١٩٤٣م ، وذلك لمدة موسم واحد تركه بعد ذلك للنوخذة إبراهيم بن شايع . ولقد كان النوخذة راشد واحدا من أربعة إخوة ثلاثة منهم كانوا من نواخذة السفر الشراعي المشهورين . أما الأخ الرابع (إبراهيم) فقد كان من نواخذة الغوص على اللؤلؤ . ولقد عمل معظمهم في قيادة سفن تابعة للتاجر محمد ثنيان الغانم وأخيه ثنيان .

هذا وقد ورد ذكر النوخذة راشد المبارك في روزنامات العديد من النواخذة ، منهم النوخذة عيسى بشارة الذي ذكر أنه في عام ١٩٣٩/ ١٩٤٠م واجه النوخذة راشد المبارك في سفينته بالقرب من بندر بتكل على ساحل الهند الغربي ، كذلك كان النوخذة راشد عائدا من رحلة سفر ومعه مجموعة من نواخذة الكويت حين شاهدهم النوخذة عيسى بالقرب من جزيرة خارج الإيرانية ورفع العلم فوق سفينته تحية لهم ، وكان ذلك في شهر جون عام ١٩٤٢م . كما ذكر النوخذة عيسى العثمان في روزنامته أنه شاهد النوخذة راشد في بندر براول في شهر فبراير عام ١٩٤١م . ولقد كانت جميع رحلات النوخذة راشد إلى بنادر الساحل الهندي الغربي ، ولم يذهب إلى بنادر الساحل الإفريقي الشرقي نظرا لأن تجارة ثنيان الغانم وأخيه محمد كانت تتركز في بنادر الساحل الهندي الغربي . وبعد عمر طويل وسنوات عديدة في قيادة السفن الشراعية توفي النوخذة راشد بعد أن ترك ولدا (هو عذبي) لم يفلح في جعله نوخذا من بعده .

النوخذة يوسف جاسم المبارك

النوخذة يوسف المبارك

هو ابن النوخذة جاسم المبارك وأحد أشهر نواخذة السفر الشراعي من الجيل الأخير ، دربه والده على قيادة السفن فأصبح واحدا من كبار نواخذة السفر ، وسبعا من سباع البحر وليس مجرد نوخذة يقود السفن . ولقد تسلم قيادة البوم «طارق» ـ سفينة التاجر عبدالعزيز الصقر الشهيرة ـ عام ١٩٣٣م فقام بقيادتها بكل كفاءة وعزم (رحلتان في الموسم الواحد) إلى ساحل الملبار ، ولن تجد الكثيرين من النواخذة الذين يذهبون «مطراشين» إلى النيبار (كاليكوت) في موسم واحد . وقد قام بقيادة هذه السفينة فترة لا تقل عن عشر سنوات متصلة .

ولقد كان رجلا كريما ودودا وعلى علاقة جيدة ببحارته ، وكان يختارهم بعناية ، لذا ركب معه أطيب البحارة ، وكانت سمعته بينهم سمعة طيبة . وبعد سنوات طويلة في قيادة البوم «طارق» ركب في قيادة البوم «الميمون» للتاجر ثنيان الغانم (في عام

١٩٤٤م) ، ثم بدأ السفر الشراعي يفقد أهميته ، فاضطر النوخذة جاسم إلى قيادة أحد اللنجات (أي سفينة ذات محرك) ، وقام بقيادتها إلى بنادر الهند عدة سنوات قبل أن يضطر إلى ترك السفر إلى الأبد في حوالي عام ١٩٥٤م ، ثم أصبح يسافر في رحلات إلى الهند بقصد التجارة ، فكان تاجرا ناجحا . وفي رسالة له من كاليكوت إلى زميله النوخذة عيسى العثمان في عام ١٩٥٤م أخبره أن الأخشاب التي وصى عليها النوخذة عيسى قد تم شحنها بالمركب ، وأنه سوف يعود إلى الكويت في القريب العاجل .

لكن الثروة التي جمعها النوخذة يوسف من خلال عمله الجاد والمتواصل لم تصمد كثيرا في يده ، إذ إن النوخذة يوسف كان كثير الزواج (مزواجا) . لقد كان يتزوج امرأة في أي بندر يطول فيه بقاؤه ، وإذا عزم على الرحيل اشترى لزوجته سكنا ثم ودعها إلى الأبد ، لذا عاب فيه ذلك الكثيرون من زملائه من النواخذة الذين كانوا يشهدون له بالبراعة والتفوق في حرفته . وفي عام ١٩٨٠م شاهده أحد رفاقه من النواخذة حاسر الرأس وكأنه من الأغراب فأنكر أمره وأنبه على ذلك ، فرد عليه النوخذة يوسف : «ومن يعرف اليوم من هو يوسف الجاسم المبارك؟» حقا من يعرف قدر هذا الإنسان أو الأعمال التي قام بها !؟

ولقد كان النوخذة يوسف يبحث عن عمل له في الحكومة بعد أن توقف السفر الشراعي الكويتي ، وتوقفت حتى السفن ذات المحركات عن السفر إلى الهند ، فأسعفه أحد أصدقائه وحصل له على عمل مرشدا في ميناء الشويخ ، فعمل فترة من الزمن ثم ترك هذا العمل . ثم أصيب بفقدان للذاكرة ومرض ، ولزم منزله لا يبرحه سنوات . وحين زاره المؤلف في منزله جاء به أحد أولاده يقوده كالطفل ـ هذا النوخذة الكبير يقاد في آخر سنوات حياته بعد أن كان يقود الرجال . ولم يتكلم خلال هذا اللقاء ، بل كانت عيناه مازالت تشع ذكاءً وحيوية . وبعد سنوات قليلة (في عام ١٩٩٦م) توفي النوخذة يوسف جاسم المبارك ، وكانت وفاته في اليوم ذاته الذي توفي فيه الشيخ عبدالله الجابر الصباح ـ رجلا عظيما آخر من رجالات الكويت ، فما أن دفنا هذا حتى دفنا ذاك .

هذا وقد صادف النوخذة يوسف خلال سنوات قيادته للسفن العديد من النواخذة الذين ذكروه في روزناماتهم مثل النوخذة عيسى بشارة الذي ذكر أنه أبحر من شط العرب (عام ١٩٣٧م) برفقة النوخذة يوسف الجاسم الذي كان ينوي القيام برحلة إلى بنادر الساحل اليمني الجنوبية .

كما ذكره النوخذة عيسى مرة أخرى (عام ١٩٣٩م) حين كان في بندر براول ثم سافر إلى بندر الكويت . وأما في عام ١٩٤٥م فقد شاهده النوخذة عيسى العثمان في الغبة فأبحر برفقته ، وحين جاء وقت قياس ارتفاع الشمس (لتحديد خط العرض) قارن النوخذة عيسى العثمان الطول والعرض الذي حصل عليه بذاك الذي حصل عليه النوخذة يوسف فوجدهما متماثلين . وأما النوخذة عبدالوهاب العسعوسي فقد ذكره في عام ١٩٤٨م (داخل الخليج) ، وأما في عام ١٩٥١م ، حين كان النوخذة يوسف يقود سفينة له من نوع اللنج (لنج يوسف المبارك) ، فقد شاهده النوخذة عيسى العثمان وذكره في روزنامته : «مر علينا لنج يوسف الجاسم» بالقرب من المشاة (داخل حدود الكويت البحرية) .

النوخذة محمد جاسم المبارك

ولد في بيت المبارك ، في أقصى الحي القبلي من بلدة الكويت القديمة ، وتعلم عند الملا محمد الهولي والشيخ يوسف بن حمود القراءة والكتابة والحساب ، ثم ركب البحر مع والده النوخذة جاسم المبارك في البوم « الداو» ، ولمدة ثلاث سنوات . ثم ركب مع أخيه النوخذة يوسف الجاسم المبارك في سفينة للصقر تدعى «تيسير» ، فتعلم الملاحة والقياس . ثم ركب معه في البوم «طارق» حتى أمضى سبع سنوات يتعلم من أخيه يوسف ما استطاع تعلمه من أساليب الملاحة وقيادة السفن الشراعية السفارة ، قام بعد ذلك بالركوب في البوم «مهلب» مساعدا للنوخذة حسين العسعوسي لقاء سهمين من حاصل الرحلة ، وكان ذلك لمدة موسم واحد «مطراشين» إلى ساحل الملبار الهندي . ثم أصبح نوخذا في سفينة (بوم) للتاجر عبدالله أحمد الصقر (حمولتها ١٨٠٠ منٌ) . وقام بقيادتها عامين متصلين ، ثم تنوخذ في بوم للصقر (حمولته ٢٠٠٠

النوخذة محمد جاسم المبارك

منْ) ، ثم في بوم النوخذة غانم العثمان (الباز) ولمدة ثلاث سنوات ، وكانت معظم سفراته إلى ساحل الملبار ، عدا سنة ١٩٤٩م واحدة عبر خلالها من بندر منكرور الهندي إلى بنادر الساحل الأفريقي الشرقي ، وكان يرافقه في هذه الرحلة (سنيار) النوخذة أحمد الفهد في السفينة «بوم ولد مبارك» كما كان يساعده النوخذة سليمان العثمان . قام النوخذة محمد بعد ذلك بقيادة سفينة لإسماعيل الفودري (حمولتها ١٩٠٠ منْ) ولمدة عام واحد ، عاد بعدها لقيادة بوم النوخذة غانم العثمان ، ثم لقيادة بوم للتاجر أحمد الغانم ، (لمدة ٣ سنوات) ترك بعدها قيادة السفن في حوالي عام ١٩٥٠م ، وحصل على وظيفة في دائرة الأشغال العامة ، وبقي فيها حوالي عشر سنوات ، تركها بعد أن تقاعد في عام ١٩٦١م . هذا وقد ذكر بعض نواخذة الكويت النوخذة محمد المبارك (والذي يوصف من قبلهم «بالعود») في روزناماتهم ، وبخاصة خلال الأربعينيات من القرن العشرين . ففي عام ١٩٣٩م شاهده النوخذة سعود السميط في بندر بربرة الصومالي . كما ذكره النوخذة مفلح الفلاح في روزنامته عام ١٩٤٧م حين كان يبحر بالقرب من جزيرة قيس في بدء رحلة سفر جديدة فذكر : «أصبحنا على خير اعدال [جزيرة] هنيام ، والعود جدامنا» . كذلك ذكره النوخذة يعقوب اليتامى حين أبحر معه من شط العرب عام ١٩٤٩م . وأما عن رحلته إلى السواحل الإفريقية فقد أشار إليها النوخذة أحمد الفهد في روزنامته في شهر يناير من عام ١٩٤٩م .

وفي لقاء للمؤلف معه عام ١٩٨٩م تحدث النوخذة محمد عن رحلاته وعن عائلته التي ظهر فيها بعض من أفضل نواخذة السفر الشراعي في الكويت . وكان مما ذكره قوله : «**لقد عشنا حياة البحر ، وصادفنا الأهوال ـ منها «ضربة» واجهتنا عند راس الكوه (في خليج عمان) ، وكنت وقتها مع أخي يوسف في البوم «طارق» . لقد انكسر علينا الدقل العود ثم الدقل القلمي من شدة الريح ، وأصبحنا (امدبرين) مع الكوس حتى بندر الياش ، في بندر كسيف ، وأصلحنا الدقل وأكملنا رحلتنا إلى كراچي ، فكيف حالنا ينكسر علينا الدقل العود والقلمي في اليوم نفسه؟ أما البحر فهو يعنّ علي ،**

ولكن ليس لدي الرغبة في السفر - إنها مجرد تمنيات ، وأنا أعرف البحر شبرا وأحفظه في صدري ، وكأني أرى الطريق أمامي في هذه اللحظة ـ مثل ما أعرف فريجنا ، والبحر مبروك ، رحم الله أهله» .

ولقد كان النوخذة محمد المبارك دائم الحضور في ديوان غانم العثمان ، وله مكان مخصص في هذا الديوان يجلس فيه يوما واحد في الأسبوع بالقرب من رفيق شبابه النوخذة سليمان بن غانم العثمان ، وكان جلوسه في ذلك الديوان جلوس الإنسان الواثق من نفسه والوقور حتى أتاه القدر المحتوم وتوفي بعد سنوات من تحرير الكويت .

النوخذة عبدالله محمد المبارك

هو أخو النوخذة جاسم المبارك وعلي المبارك ، ولكن لا تتوافر الكثير من المعلومات عن رحلاته الشراعية سوى ما ذكر في الوثائق البريطانية من أنه كان في قيادة لسفينة من نوع البغلة عام ١٩٣٦م ، وأنه كان في شط العرب آنذاك يحاول شحن هذه السفينة بالتمور التي وفرها له التاجر محمد عبدالرحمن الخليل ـ أحد تجار التمور في البصرة . ويظهر أن هذه الرحلة من أواخر رحلاته الشرعية كنوخذة ، إذ إن النواخذة لا يذكرونه بعد ذلك . غير أن النوخذة عبدالله درب ابنه خالدا على قيادة السفن الشراعية فأصبح واحدا من نواخذة السفر المعروفين ، والذي ورد ذكرهم في روزنامات النواخذة ، وحتى آخر سنوات السفر الشراعي الكويتي .

النوخذة خالد عبدالله المبارك

النوخذة خالد المبارك

هو الابن الوحيد للنوخذة عبدالله محمد المبارك الذي قام بقيادة السفن الشراعية . ولقد دربه والده على قيادة السفن ، ولما أصبح بإمكانه السفر قام بقيادة سفينة للصقر هي البوم «ميمون» ، ولكنه تحول بعد ذلك وأصبح من نواخذة ثنيان الغانم المعروفين . ولقد قام بقيادة البوم «تيسير» للتاجر ثنيان الغانم . لكن السفينة التي استمر في قيادتها من عام ١٩٣٤م وحتى عام ١٩٤١م كانت بوم التاجر ثنيان الغانم المعروف باسم «مساعد» ، وهي من أقدم السفن التي امتلكها التاجر ثنيان وأخيه محمد . ولقد عرف

النوخذة خالد المبارك بأنه «نوخذا خشب ثنيان» ، إذ إنه استمر في قيادة السفن له معظم السنوات التي قضاها نوخذة .

وهناك العديد من الإشارات إلى رحلات النوخذة خالد المبارك ـ من منتصف الثلاثينيات وحتى منتصف الأربعينيات من القرن العشرين . ففي عام ١٩٣٧م ذكره النوخذة عيسى بشارة في روزنامته حين شاهده في بندر خورميان ، كما شاهده في عام ١٩٤١م وهو في طريقه إلى الكويت بالقرب من بندر الدير الإيراني . وكذلك في عام ١٩٤٤م حين كان النوخذة خالد في رحلة إلى بنادر الهند فتوقف في بندر خورميان وأنزل ما لديه من تمر ثم أبحر إلى بندر براول حيث شحن بعض الأخشاب قبل عودته إلى الكويت . وأما في عام ١٩٤٥/ ١٩٤٦م فقد تقابل مع النوخذة عيسى العثمان بالقرب من بندر الحليلة الإيراني وهو في طريق عودته إلى الكويت . هذا ولم يقم النوخذة خالد بالسفر إلى بنادر الساحل الإفريقي الشرقي ، بل اكتفى ببنادر الساحل الهندي الغربي .

ثم اضطر النوخذة خالد إلى ترك السفر وقيادة السفن الشراعية ، إذ باع التاجر ثنيان جميع سفنه (ماعدا المهلب) ، وبقي النوخذة خالد في الكويت يحاول كسب قوته . لقد أدى واجبه وآن له أن يمضي ما تبقى له من عمر في منزله الجديد في ضاحية الشامية ، وكان يتردد بانتظام على مسجد الشامية ، ويذهب إلى السوق لزيارة أصدقائه . ولا ينسى المؤلف تلك الابتسامة التي كانت ترتسم على محياه حين يسلم على الناس ـ لقد كانت ابتسامة الرضى والمحبة والطمأنينة ، حتى وفاته ـ يرحمه الله .

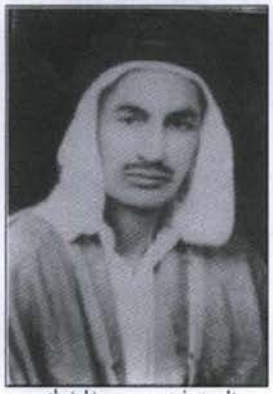
النوخذة منصور المبارك

النوخذة منصور مبارك المبارك

تعلم من أخيه راشد قيادة السفن الشراعية ، وقام بقيادة السفن الشراعية في الفترة ما بين ١٩٣٥م وعام ١٩٥٠م ـ أي حتى نهاية السفر الشراعي الكويتي ، ولقد كان معظم رحلاته في قيادة البوم «دسمان» للتاجر ثنيان الغانم . ولقد قام بقيادة هذه السفينة في رحلات إلى بنادر الهند معظم السنوات التي كان فيها نوخذا سفر . كذلك

قام النوخذة منصور بقيادة البوم (الفاروق) لأولاد داود المرزوق . ولقد ذكره النوخذة عيسى بشارة في روزنامته في عام ١٩٣٥م حين وصل النوخذة منصور إلى براول قادما من بندر منكرور ، كما ذكره النوخذة عبدالوهاب العسعوسي في أواخر رحلاته السفارة عام ١٩٤٩/ ١٩٥٠م حين شاهده في بندر جزيرة هنيام يحتمي في هذا البندر حتى تخف رياح الشمال التي منعتهم من الاستمرار في رحلتهم إلى الكويت . ولعل هذه رحلته الأخيرة قبل أن يترك السفر وقيادة السفن . يصفه أحد أقاربه (النوخذة مرزوق المبارك) بأنه «نوخذا عصامي ، وأنه معلم قياس جيد» كما يصفه تلميذه النوخذة يعقوب اليتامى بأنه «رجل فاضل ساعدني على الركوب معه في سفينته ، وعلمني التنوخذ والقياس حين كنت يتيما شابا في أشد الحاجة إلى العمل الشريف» .

ترك النوخذة منصور المبارك قيادة السفن مثل إخوته وغيرهم من نواخذة الكويت ، وكانوا شبابا لم يسأموا من قيادة السفن أو السفر بعد ، ولكن التجار باعوا سفنهم ، والبحارة امتنعوا عن السفر ، فما الذي يستطيع النوخذة فعله إزاء ذلك سوى ترك هذه المهنة ـ مهنة الآباء والأجداد ، والاستعداد لحياة جديدة في وطن جديد ـ الكويت في زمن البترول .

النوخذة سالم مبارك المبارك

النوخذة سالم مبارك المبارك

نوخذة آخر من نواخذة المبارك من الجيل الأخير . فقد نحى منحى إخوته وأقاربه وتعلم منهم قيادة السفن الشراعية ، فكان نوخذا «عصامي وشديد في البحر ، ولا يعرف الراحة» . ولقد أمضي معظم سنوات حياته في قيادة البوم «فتح الخير» أو «متوانة» للتاجر محمد وأخيه ثنيان الغانم حتى عرفت هذه السفينة باسمه «بوم سالم المبارك» . كما قام بقيادة سفينة للتاجر محمد السعد (ربما لعام أو عامين) .

ولقد ورد ذكره وذكر أسفاره في العديد من روزنامات النواخذة الكويتيين مثل النوخذة عيسى بشارة الذي قابله بالقرب من بندر خورميان (عام ١٩٣٩/ ١٩٤٠م) ورفع العلم على سفينته تحية له ، كما ذكره النوخذة أحمد الخشتي عام ١٩٣٧م حين

كان معه في بندر لنجة ، فذكر أن النوخذة سالم المبارك كان قادما من رحلة إلى بنادر الساحل اليمني الجنوبية . كما ورد ذكر النوخذة سالم في عام ١٩٤٥/ ١٩٤٦م كذلك . وأما سجلات المعتمد السياسي البريطاني فتذكر أنه في موسم عام ١٩٣٥/ ١٩٣٦م كان النوخذة سالم في شط العرب يحاول شحن سفينته بالتمور التي وفرها له التاجر محمد ثنيان الغانم . ولعل أشهر رحلة ورد ذكرها في هذه الوثائق كانت في عام ١٩٣٣م حين كان عائدا من رحلة سفر من بنادر المهرة محملا زيت السمك (الصل) في البوم «فتح الخير» حين اعترضته الدورية الإيرانية بالقرب من جزيرة هنيام ، وقررت جره وراءها إلى بندر عباس ، فحدث أن صدمه مركب الدورية وكسر جزءا من مقدمة سفينته ، فقدم شكوى بذلك إلى حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر ، الذي رفع بدوره شكوى إلى الكولونيل ديكسون ـ المعتمد السياسي البريطاني في الكويت آنذاك ، وكان مما ذكره الشيخ أحمد في رسالته هذه «أن هذا لا شك عمل ما هو طيب ، ويحصل منه تكليف وأضرار على أهل السفائن البحرية في الخليج . . فلهذا نلفت أنظار سيادتكم لهذه القضية . . .» .

هذا هو أحد نواخذة عائلة المبارك ، ترك السفر وقيادة السفن الشراعية مثل غيره من النواخذة وبقي يعمل في الكويت بعيدا عن البحر وقيادة السفن حتى وفاته ـ رحمه الله .

النوخذة مرزوق إبراهيم المبارك

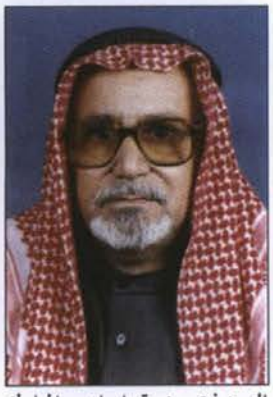
النوخذة مرزوق إبراهيم المبارك

كان والده نوخذة غوص ، لذا لم يتعلم منه قيادة السفن ، بل من عمه النوخذة منصور المبارك . فقد ركب معه ثلاث سنوات . ولما أتقن أصول الملاحة والسفر الشراعي ، ركب «معلم» مع النوخذة عبدالرحمن العماني . ثم ركب مع النوخذة سالم المبارك عدة سنوات يساعده في قياس مواقع السفينة والملاحة . ثم ركب بعد ذلك مع النوخذة عبدالعزيز المشعل يساعده كمعلم لمدة عامين . ويصف النوخذة مرزوق النوخذة عبدالعزيز المشعل بالشخصية القوية «والبحارة تهابه» . ثم تسلم النوخذة

مرزوق بعد ذلك قيادة سفينة من نوع البوم للتاجر ثنيان الغانم ولمدة عامين . ثم ركب في قيادة بوم لعبداللطيف الصقر تقدر حمولته بحوالي ١٥٠٠ منْ . وكانت آخر سفرة له عام ١٩٥٢م بعد أن عمل ١٢ عاما في النقل الشراعي الكويتي . وبعد أن عاد من رحلته الأخيرة هذه ، ورست سفينته على الساحل في نقعة شملان ، ذهب إلى إدارة الصحة العامة القريبة منه لكي يشرب الماء . وهناك اقترح عليه أحد الموظفين أن يترك البحر ويعمل موظفا في هذه الإدارة (ليش ما تترك البحر واتوظف عندنا) . وحينما أبدى النوخذة مرزوق استعدادا للوظيفة ، توسط له هذا المسؤول عند الشيخ فهد السالم ، فتم تعيينه . وفي أحد الأيام ، كان في منزله ، وإذا بغرفة الحارس تشتعل بها النيران بعد أن نسي الحارس السيجارة وخرج . ولم تكن الخسارة كبيرة بالنسبة للحارس ، بل كانت للنوخذة مرزوق ، نظرا لأنه كان قد ترك صندوقه الخشبي وما به من أوراق السفر والروزنامة والخرائط ، وأجهزة القياس (الكمال) بهذه الغرفة .

ولقد استمر النوخذة مرزوق يتردد على أصدقائه من النواخذة والمجادمة حتى آخر سنوات حياته . ولقد حظي المؤلف بلقائه كثيرا وأخذ عنه الكثير من المعلومات عن عائلته نظرا لأنه كان آخر نوخذة في هذه العائلة . وفي شهر يوليو ٢٠٠٢م توفي النوخذة مرزوق ـ يرحمه الله .